فَاعلِيَّة المَكَانِ وَالمَدِيحِ فِي شِعرِ ابْنِ زَمرك الأَندَلُسِيّ (ت٧٩٧هـ)

أ.م.د. علاء طالب عبد الله العاني
dr.alaatalib.alani@gmail.com
الباحثة عبير حربي عكار الزركاني
abeerh024@gmail.com
الجامعة العراقية / كلية الآداب

The Effectiveness of Place and Praise in the Poetry of Ibn Zamrak al-Andalusi (d. 797 AH)

Prof. Dr. Ala'a Talib Abdullah Al-Ani
Researcher Abeer Harbi Akkar Al-Zarkani
Al-Iraqia University / College of

المستخلص

تناول البحث دراسة فاعلية المكان ودوره في تعزيز غرض المدح في شعر ابن زمرك الأندلسي، وهو أحد الأغراض الشعرية الأكثر حضورًا في ديوانه. فقد استخدم الشاعر المدح بشكل واسع للإشادة بالسلطان والوزير والأمير والعلماء، وداخل هذا السياق المدحي، تخللت قصائده إشارات إلى الأماكن واصفًا إياها أو مشيرًا إليها بما يخدم المعنى المدحي ويعمق تأثيره، مما يساهم في تشكيل صورة فنية بليغة تبرز العلاقة المتبادلة بين المكان وغرض المدح. وقد تصدر المدح الأغراض الشعرية في ديوان ابن زمرك، متفوقًا على غيره من الأغراض، وذلك نتيجة للفرص التي أتاحها الحكام والأمراء للشعراء في الأندلس، حيث أسهموا في تشجيعهم على الإبداع، فتعددت القصائد والمقطوعات الشعرية في هذا الغرض حتى بلغت (١٢٩) قصيدة ومقطوعة. ولعل أبرز ملامح الفاعلية المكانية تكمن في الطريقة التي استخدم بها الشاعر المكان كأداة لتعزيز وتأكيد غرض المدح.

الكلمات المفتاحية: المديح، ابن زمرك، السلطان، الغني بالله، ممدوحه.

Abstract

The research examines the effectiveness of place and its role in enhancing the purpose of praise in the poetry of Ibn Zamrak al-Andalusi, one of the most prominent poetic themes in his diwan. The poet widely employed praise to commend the sultan, the vizier, the prince, and scholars. Within this context of praise, his poems often included references to places, either describing or alluding to them, in a way that serves to reinforce and deepen the praiseworthy meaning. This contributes to creating a vivid artistic image that highlights the interrelationship between place and the purpose of praise. Praise emerged as the dominant theme in Ibn Zamrak's diwan, surpassing other themes, due to the opportunities provided by the rulers and princes in Al-Andalus, who encouraged poets to express their creativity. As a result, the number of poems and pieces in this theme reached a total of 129. One of the most striking aspects of spatial effectiveness is how the poet used place as a tool to enhance and emphasize the purpose of praise

Keywords: Praise, Ibn Zamrak, Sultan, al-Ghani bi-Allah, the praised

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

أما بعد...

أنَّ فاعلية المكان تعدُّ سمة بارزة من سمات شعر العديد من شعراء الأندلس، حيث أنَّ المكان لم يكن مجرد خلفية جغرافية أو تصوير عابر ذا أبعاد هندسية، بل كان عنصراً فاعلاً في تشكيل المعاني الكامنة في نفس الشعراء فضلاً عن دعم الأغراض الشعرية[١]، ومن بين هؤلاء الشعراء الذين برعوا في توظيف المكان لغرض المديح هو شاعرنا ابن زمرك الأندلسي، الذي كان لمهارته في استعمال المكان تأثير كبير على النصوص الشعرية، فقد استعمل ابن زمرك المكان كأداة أساسية في إثراء وتوجيه المعاني التي قصدها، وعلى وجه الخصوص قصائده المدحية التي شكلت جزءاً كبيراً من ديوانه.

يُعدّ المدح من الأغراض الشعرية الأساسية في شعر ابن زمرك، إذ استعمله بشكل واسع في الثناء على الأمراء والعلماء والحُكَّام، وفي هذه القصائد كان للمكان دور جوهري في تعزيز معنى المدح وتأكيده، تخللت قصائده الأماكن التي ارتبطت بالمدح، مستفيداً من المكان لخلق صور بلاغية تضاعف من قوة المدح وتعمق معانيه، وإنَّ التفاعل بين المكان وغرض المديح يبرز في أشكال متعددة، بدءًا من

وصف المدن وصولاً إلى ربط بعض الأماكن بمواضع الممدوحين، مما جعل المكان جزءاً مهماً في البناء الشعري وصلة للتعبير.

في هذا البحث، سيتم تناول فاعلية المكان في شعر ابن زمرك، مبرزاً كيف استعمل الشاعر هذه الفاعلية لخلق صور فنية تزيد من قوة المدح وتبني علاقات مترابطة بين المكان وأغراض الشعر، فضلاً عن كيفية تطويع المكان لخدمة الأغراض الشعرية بشكل عام، ومدى تأثير هذا الاستعمال على جودة القصائد وحضورها في الأدب الأندلسي، فالشاعر ابن زمرك يحسن "وصف الحدث والمكان وصفاً واقعياً حياً يقدم صورته الخارجية كاملةً، ويسعى لإظهار صورته الداخلية وما فيها من دلالات تثري البناء النثري للنص"[٢] الشعري.

إنَّ الفاعلية المكانية مع الأغراض الشعرية تظهر جلياً في كيفية توظيف الشاعر للمكان من أجل تعزيز الغرض الشعري كالغزل والمديح والوصف والرثاء والفخر وغيرها، فالمكان قد يحمل ذكريات الحبيب فيتفاعل مع غرض الغزل، أو يحمل طابع الفتوحات والانتصارات فيتفاعل مع غرض المدح للفاتح أو للفخر من قبل الشاعر، وهكذا يعزز المكان الغرض الشعري في القصيدة، وذلك لأهمية المكان في رصف معاني القصيدة، والشاعر كالناس تربطه العلاقة الوثيقة بالمكان وهذه "العلاقة بين الإنسان والمكان تتم وفق قانون الفعل ورد الفعل إذ بقدر ما يُؤثر المكان ويحفز في الإنسان خصائصه وملامحه فإنه ينحفر –المكان– بالإنسان وفعاليته المستمرة[٣].

تمهيد

إنَّ المديح في ديوان الشاعر ابن زمرك هو نبض الديوان الذي يسري في أوصال القصائد فالديوان يطغى عليه الطابع المدحي لقربه من السلاطين والقضاة والحُكام، فالمديح عنده ليس تجميع لأوصاف تترى أو حسنات تُعدُّ بل هو عبور من عالم الماديات إلى فضاءات المعاني الروحية حيث تلتقي الألفاظ متعانقة مع المعنى المدحي، ولا يخفى لكل قارئ الطابع المدحي للشاعر في ديوانه ولذا فهو باب مهم لدراسة تفكير الشاعر ونفسيته فالمديح عند ابن زمرك هو احتفاءٌ بالمثال الحسن ومقطوعة موسيقية تأسر القلوب فتحيي في النفس معاني التقدير والمحبة.

المديح **لغة:** " (مَدَحَ) المَدْحُ: نَقِيضُ الهجاءِ وَهُوَ حُسْنُ الثناءِ؛ يُقَالُ: مَدَحْتُه مِدْحَةً وَاحِدَةً ومَدَحَه يَمْدَحُه مَدْحاً ومِدْحَةً"(٤).

المديح **اصطلاحاً:** " المدح: هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصدًا"(٥)، وقيل المديح "هو وسيلة لتمجيد الأخلاق العليا والمثل القومية التي يرتضيها المجتمع"(٦).

والمديح يتسم بالتركيز على القيم النبيلة كالكرم والحكمة والشجاعة، وهو نافذة تعكس معايير المجتمع وتقاليده في تمجيد الفضائل، والمديح "رافق قيثارة الشعر العربي منذ وجودها الأول فكان وتراً مرن الصوت فيها"(٧)، يقول الدكتور شوقي ضيف واصفاً المديح بشكل عام: "وإذا تحولنا إلى المديح وجدناه يتحول في كثير من جوانبه إلى تصوير الفضيلة الدينية في الممدوح، ووثّق هذا التصوير في مديح الخلفاء والولاة أن الحكم والدين كانا مرتبطين ارتباطا لا تنفصم عراه، فمضى الشعراء يتحدثون عن تقواهم وأنهم يقيمون ميزان العدالة السماوية بين الرعية"(٨).

ديوان ابن زمرك يعجُّ بالمديح ويبالغ فيه فهو أكثر الأغراض الشعرية، التي وردت في ديوانه حيث وظّف المديح في قصائده لمدح السلطان والوزير والأمير والعلماء، وتخلل تلك القصائد المدحية وصف الأماكن أو ذكرها أثناء المدح ليعزز المعنى المدحي ويؤكده فيرسم بذلك صورة فنية بيانية للمكان وتفاعله مع غرض المدح، ويُعد هذا الغرض" من الموضوعات الشعرية التي احتلت مكان الصدارة في شعر ابن زمرك، إذ كرّس شاعرنا معظم نظمه لمدح شخصية ملكت زمام الأمور في عصره ولمدة تجاوزت الثلاثين عاماً، وهي شخصية الغني بالله"[٩].

وقد تصدر غرض المدح في ديوان ابن زمرك الأول على جميع الأغراض وسبب ذلك أن الحكام والأمراء فتحوا الباب أمام الشعراء على مصراعيه في الأندلس وقدم إليهم الكثير من الشعراء لمدحهم والثناء عليهم من أجل العطايا والهدايا التي كان يقدّمها الأمراء للشعراء، وعدد القصائد والمقطوعات الشعرية في غرض المديح بلغت (١٢٩) قصيدة ومقطوعة، وأقل الأغراض هو الخمريات والهجاء حيث بلغت لكل واحد منها قصيدة واحدة فقط.

وإنَّ المكان في النص المدحي للشاعر ابن زمرك يتجاوز حدود الوصف الجغرافي ليكون فضاءً معنوياً يُضفي على الممدوح أبهى الصفات وأسمى المقامات، فالمكان في شعره ليس مجرد موقع ماديّ عابر، بل هو سياق يحفل بالدلالات والرموز التي ترفع من قدر الممدوح وتحيط به هالة من القداسة والجلال.

ومثال ذلك قوله: **[الكامل]**

فَالـبَدرُ يَأخُذُ مِن جَبِينِكَ نُورَهُ وَالشَّمسُ مِن قَسَمَاتِ وَجهِكَ تُشرِقُ

وَالرَّوضُ يَنفَحُ عَن خِلَالِكَ طِيبُهُ وَالـزَّهرُ فِـيهِ مِـن ثَنَائِـكَ يَعبَـقُ

البــحر أنـتَ وإنمــا أمواجه تُـحيِي بـزاخرِ جودهـا مَن تُغرِقُ[١٠]

نجد الشاعر هنا يصف ممدوحه بعدة أوصاف مستعملاً أغراضاً بيانية عدة، فيجع نور القمر جزء من نور وجهه، والشمس تشرق من وجهه، وهذا توظيف ظاهر من الشاعر للغرض المدح مستعملاً المكان السماوي الحاوي على الشمس والقمر، وهما عادة ما يُذكران في غرض المدح أو الغزل، ثم يتوجه الشاعر إلى المكان الأرضي ذاكراً الرياض بأنها مع أزهارها وطيبها تنفح من ثنايا الممدوح، ثم يذكر الشاعر البحر وهو مكان أرضي أيضاً مشبّه له بالممدوح ليعكس لنا صفة الكرم والجود التي يتحلى بها الممدوح، فنجد هنا المكان السماوي (الشمس والقمر) والأرضي (الرياض والبحر) تفاعلت تفاعلاً أساسياً مع غرض المديح الذي قصده الشاعر.

ويقول أيضاً: **[الطويل]**

وَجَادَ سَلاَ صَوْبُ العِهَادِ فَعَهْدُهُ كَرْيِمٌ حَبَانَا بِالْعَطَايَا الجَسَائِمِ
وَقَدَّسَ مِنْهَا اللهُ أَشْرَفَ هَالَةٍ يُجَلّي بِها بَدْرُ الهُدى كُلَّ فَاحِمِ
وظلَّلَ منه القصر رفرف عصمة يرف من النصر العزيز بعاصمِ
منازل فيها للعيون منازةٌ ترودُ بها النُّعمى نجومُ النعائمِ
وبالمظهر السامي على النهر مجلس تُباهى به الأقمار بيض العمائم[١١]

الشاعر يمدح في هذه القصيدة السلطان أبا العباس المريني ملك المغرب، عندما حضر إلى مدينة (سلا)[١٢]، وأنه بذل الهدايا لأهل هذه المدينة وجاد عليها ممّا أنعم الله عليه، فالشاعر ذكر المكان وهو المحور الرئيس للقصيدة إذ لولا قدوم السلطان لمدينة سلا لما ذكرها الشاعر فهي عنصر مهم وموضوع حديثه فعندما أقبل السلطان بالعطايا والهدايا، أقبل عليه الشاعرُ مادحاً له ذاكراً فضله على هذه المدينة وأهلها فتفاعل المكان –مدينة سلا– مع غرض المديح تفاعلاً أساسياً مكوناً الصورة الفنية لانعكاس إبداع الشاعر في ذكر الأماكن التي شابت فضائل ممدوحه، ثم الشاعر

يفَصِّل في قصيدته الأماكن فيذكر القصر والمنازل ثم يذكر النهر وهذه الأماكن المتعددة في القصيدة أسندت غرض المدح وبينت فضل الممدوح على هذه الأماكن. ومن قصائده الطوال التي مدح فيها ملك المغرب أبا العباس المريني، والتي بلغت أحد عشر ومائة (١١١) بيتاً، ونظمها على الطويل يقول في مطلعها: **[الطويل]**

أَوجهُكَ أَم وَجهُ الصَّبَاحِ تَهَلَّلَا تَجَلَّى عَلَى حَادِي الرِّكَابِ فَهَلَّلا؟(١٣)

الشاعر يستهل قصيدته بالتشبيه حيث شبّه وجه ممدوحه بوجه الصباح، فكلاهما مشرق ومنير، مستعملاً الاستفهام المجازي ليؤكد غرض المدح الذي قصده الشاعر في المقارنة بين المخاطب والصباح الذي يمثل الرمزية الجمالية والنقية، كوصف الممدوح بكل شيء جميل كالصباح والطبيعة الأندلسية وهذا هو حال شعراء الأندلس فقد "تسلل وصف الطبيعة إلى مدائح الشعراء، عندما امتدت يد الطبيعة لتمسك مقدمات قصائد المديح"(١٤)، لِمَا يُحيط بالشاعر من جمال خلّاق وطبيعة خلّابة، فيستفتح ابن زمرك قصيدته المدحية هذه بالاستفهام عن واشراق وجه الممدوح أهو وجهه أم وجه الصباح في الأندلس الذي يضيء رياضها الجميلة.

ثم يقول بعد ذلك: **[الطويل]**

أَرَاهُ مُحَيَّا الشَّمسِ قَبلَ طُلُوعِهَا وَأَبصَرَ بَدراً لا يَزَالُ مُكَمَّلَا

أَفَاضَ عَلَى الآفاقِ نُوراً وَرَحمةً وأَوضَحَ مَا لَم تُوضِحِ الشَّمسُ في العُلَى(١٥)

الشاعر يرى ممدوحه في حالة من الصفاء والنقاء كالرائي الذي يرقب الشمس في حالة صفائها عند طلوعها، وهذا التوظيف من الشاعر يجعل الممدوح مصدر إشراق وبهجة، ثم يذكر الآفاق الأماكن الممتدة التي تصيبها نور الشمس إشارة منه إلى نور الممدوح المجازي الذي يتجاوز حدود بلاد الأندلس ليشمل العالم بأسره، فالشاعر

هنا وظَّف المكان (الشمس– المشرق– الأفق) ليعزز مدح الممدوح في وجه شبه بينه وبين الشمس.

وبعد هذا المدح –على سبيل التشبيه والاستعارة، ورسمه للصور البيانية في توظيف المكان لغرض المديح– يذكر بطولات ممدوحه أبي العباس وما قدمه من انتصارات لنشر الدين الإسلامي وتحقيق العدالة من خلال ذكر البلاد والمدن التي فتحها فيقول:

[الطويل]

وَكَم بَلدَةٍ لِلكُفرِ أَنزَلتَ أَهلَهَا وَعَوَّضتَ بالنَّاقوسِ فيها مُهلِّلا

وطوَّقتَ فِيهَا السَّيفَ مَن حَانَ حَتفُهُ وَأَعدَمتَ تِمثَالاً بِهَا وَمُمَثِّلَا

وَنَفَّلتَ فيها المُسلِمِينَ مَغَانِماً أَبَحتَ بِهَا كُلَّ امرِئٍ ما تَنَفَّلَا

فأَثرَى بِهَا مَن لَم يكُن قَبلُ مُثرياً فَلَستَ تَرَى إلَّا غَنِيَّاً مُمَوَّلا

وَصَدَّقتَ فالَ الفَتحِ في عَرَصاتِهَا فَفَتَّحتَ باباً كَانَ للجُودِ مُقفَلَا[١٦]

الشاعر يسطر الفتوحات ملحمياً تلك الفتوح التي قام بها ممدوحه وهي كثيرة ولذا قال (وكم بلدة للكفر أنزلتَ أهلها)، ناشراً فيها دين الإسلام ورافعاً رايته، ومُبدِّلاً الناقوس بالمؤذن الذي يهلل ويُكبر، ووزع بالعدل والإنصاف ما أفاء الله عليه من غنائم فأثرى بها من لم يكن ثرياً قبل الفتح، وفتح باب الجود والخير والعدل في بلدات كثيرة كانت منعدمة فيها قبل الفتح، فالشاعر هنا يمدح ويثني في قصيدته الطويلة هذه ويذكر تفاصيل عديدة عن الممدوح ومنها الفتوحات الإسلامية التي قام بها، ولا تكون إلا في مكان معين وبلدة مقصودة فالشاعر يذكر تلك البلدة –المكان– التي فتحها أبي العباس وكيف كانت قبل الفتح وكيف صارت إليه بعده، مما يعزز هذا الوصف للمكان الغرض المدحي الذي قصده الشاعر في قصيدته، "وابن زمرك نحى منحى غيره من الشعراء فعمد إلى توثيق صورة الحدث الحربي"[١٧] لنستنتج أن المكان

عنصر مهم في غرض المديح إذ يرتكز على صفات عدة لدى الممدوح ومنها هذه الانتصارات والفتوحات.

إن الناظر في شعر ابن زمرك يكرر صفات الممدوح للتأكيد عليها ولذا "نجد الشاعر في سياق مدحه الغني بالله قد كرر صفات بعينها كالكرم والشجاعة والعزم"[١٨]

ومنها قصيدته المدحية للغني بالله ويصف بها الدِّشار –وهي البستان– يقول فيها: **[الطويل]**

أطَلَّ على أَعلَى اليفـاعِ منــارُ بِمَرقبِـهِ زُهـرُ النـجومِ تغـارُ

أفاضَ علَيهِ النُّورُ والنَّوْرُ بهجَةً بهَا الحُسنُ يُزهى والجَمَالُ يُثارُ

تُطِلُّ عَلَى الحمراءِ مِنهَا كَوَاكِبٌ لَهَـا في سَمَـاءِ المَعلُواتِ قَرَارُ

وَمَا احمرَّ وجهُ الأرضِ مِنهَا لِرِيبةٍ وَلَكِـنْ حَيَـاءٌ زَانَهَـا وَوَقَـارُ[١٩]

الشاعر هنا يصف ممدوحه بأنَّه المنار على سبيل الاستعارة وشبَّه النجوم بامرأة تغار من جمال الممدوح وارتفاعه ولطافته، و(اليفاع) التل المرتفع قال الخليل (ت١٧٠هـ): "اليَفاعُ: التلُّ المُنيفُ، وكلُّ شيءٍ مُرتَفع يَفاع"[٢٠]، فاستعمل الشاعر لفظ المنار وقصد به الغني بالله –ممدوحه– فذكر التل المرتفع وأنه أطلَّ عليهم من هذا المكان حيث خو كالمنار المرتفع الذي تغار منه النجوم في السماء، فالمدح بصورته الاستعارية المجازية ازداد رونقاً وتألقاً بذكر المكان وكيفية تفاعله مع غرض القصيدة فذكر التل وقصر الحمراء الذي يطل منه ممدوحه ووصفه بالكوكب على سبيل الاستعارة، ثُمَّ يذكر وجه الأرض –أرض القصر– وأنها احمرَّت حياءً ووقاراً من الممدوح، فنلمس في هذه الأبيات الصورة الجمالية البيانية التي رسمها الشاعر ليحقق غرضاً منشوداً لمدح الغني بالله، وأنَّ ذكره للأماكن زاد المدح جمالاً وكان أكثر تماسكاً بالغرض المدحي وأكثر إيقاعاً وتفاعلاً وبياناً.

يقول أيضاً: [الطويل]

أَلَا عِمْ صَبَاحاً ضَاءَ مِنكَ جَبِينُهُ وَرَاقَ بِهِ الإِقبَالُ وَاقتَبَلَ البِشرُ

فأنتَ لنا شمسٌ إذا مَتَعَ الضُّحَى وفي الليلةِ الليلاء أنتَ لنا بدرُ

نَرُوحُ وَنَغدُو مِنكَ تَحتَ عِنَايَةٍ تُظَلِّلُنَا الرَّحمَى ويشمُلُنَا البِرُّ

عَجِبنَا لِوَادِي الخُرْسِ قَد سَالَ أَنعُماً فَلَم نَدْرِ وَادٍ مَا جَرَى فِيهِ أَمْ بَحرُ(٢١)

الشاعر يصف ممدوحه بصفات يلبسها عليه وهي صفات عظيمة كالكرم والجمال والحماية، والشاعر يوظف المكان (وادي الخرس) لغرض المديح وهو رمز للعطاء والخير حيث يشبه كرم الممدوح بجريان المياه أو البحر على سبيل الاستفهام المجازي والكناية، مما يبين صفة الكرم عند الممدوح وإحسانه الذي يشمل ويسع المكان كله "فقد كان همُّ الشاعرِ تجسيم الصفات الحسنة والأخلاق الفاضلة والمزايا الرفيعة للممدوح وذلك للتقرب من مقامه والحصول على رضاه وعطاياه"(٢٢) فتارة يشبهه بالبحر كناية عن الكرم وتارة بالشمس كناية عن تعميم خيره الذي يصيب الناس، وأخرى يشبهه بالبدر الذي يخرج بين ثنايا القصر ترميزاً للجمال، وكل ذلك المدح يوظف الشاعر ابن زمرك فيه المكان –الأرضي أو السماوي– لتعزيز المديح وتأكيده وتفاعله لرسم الصورة البيانية والإيقاعية التي تطرب السامع وتؤثر في المخاطب.

فالتشبيهات التي وردت (كتشبيهه بالشمس، وبالبدر في الليل) كان المكان(السماوي) المتمثل بالشمس والقمر ركناً في تشبيهه، ليصل لغرض المديح فالمقصد المديح والآلة المكان تفاعلا من خلال صورة التشبيه ليرسم لنا الشاعر لوحة فنية مدحية يكون المكان أحد مرتكزاته فيُبرز لنا الشاعر عاطفة الإعجاب والامتنان حيث يتغنى الشاعر بصفات الممدوح ويتأثر بكرمه وجماله.

ومن مديحياته أيضاً: **[الكامل]**

لمَّا أتى المولى الإمامُ محمّدٌ من وِجهةٍ تقضِي بنصرِ لوائِهِ

الفَحْصُ أصبحَ بالجليدِ كأنَّهُ لَبِسَ البياضَ لعيدِ يومِ لقائِهِ[٢٣]

هنا الشاعر يذكر ممدوحه أنَّه جاء من وجهة حربٍ وقد انتصر بعد معركته، وذكر (الفَحْص)[٢٤] وهي المروج الخصبة المحيطة بغرناطة التي تشقها شرقاً وغرباً حيث شبّه هذه المروج بإنسان لبس البياض استعداداً ليوم العيد، وهو تشبيه بليغ فنجد الشاعر هنا وظَّف المكان وهي المروج الخضراء ليتفاعل مع غرض المديح الذي قصده في ذكر انتصارات الممدوح.

ومنه أيضاً قوله: **[الكامل]**

يَا طَلعَةَ الصُّبحِ المُبِينِ وَمُخجِلَ البدرْ المُنيرِ إِذَا بَدَا فِي مَوكِبِ

الشـــمسُ أنتَ إذ المُلُوكِ كواكِبٌ والشَّمسُ تُهدِي نُورَها للكَوكَبِ

أنوارُ وجهِـكَ يا مُحمَّد زَاحمـتْ عِندَ الصَّبـاحِ ضِيـاءَهُ بالمَنكِبِ

وإذا غَمَامُ الأُفقِ تسكُبُ صَوبَهـا عَن مثلِ كَفِّكَ في النَّدى لم تسكُبِ[٢٥]

يشبه الشاعرُ ممدوحَه بطلعة الصبح لجماله وجلاله إذا بدا في موكبه وقد حصر الشمس به إذا ما قُورنَ بالملوك فهم كواكب ونور وجهه يزاحم نور الشروق وقت الصباح، نجد الشاعر من خلال مدحه يستعمل المكان ليكون عنصراً ومادةً للمدح فالشمس والقمر والموكب والكوكب يستعملها الشاعر لغرض مدحه فيتعانق الغرض مع مادته ليرسم لوحة بديعة تعكس جمال وكرم الممدوح.

ومنه قوله أيضاً: [الكامل]

لله مجلسكَ الحيُّ فإنَّه روض به زهر الحديثِ يُنمَقُ

للهِ جنَّاتُ العريفِ فإنَّهَا فيها المَعَارفُ والعوَارفُ تُصفِقُ

حَسَدتْ بُرُوجُ الأُفقِ حُسنَ بروجِهِ فالشُّهبُ من حَسَدٍ عليهِ تُحلّقُ

فيهَا قُصُورُ المُلكِ بينَ مقاصرٍ نفسُ الحياةِ بجوّهَا مُستنشَقُ

من ذا يُضاهي حُسنَهَا وجمَالَهَا والحُسنُ تاجٌ والسَّبيكةُ مَفرِقُ(٢٦)

هنا الشاعر يمدح ويُثني ويتغنى بفضائل ممدوحه فيذكر مجلسه في القصر وبأنّه مجلس شابه الروض الذي يزهو بأزهاره، ويذكر حدائق جنات العريف متعجباً بجمالها كما تعجب بممدوحه وأن أغصانها تُصفق كناية عن الحركة التي تُحدثها نسائم الأندلس، وأن بروج وشهب السماء حسدت هذه البروج لجمالها، ثم يذكر حدائق السبيكة على أنها لا يضاهيها شيء في جمالها، فالشاعر هنا يبرع في توظيف المكان لغرض المدح فوصف جمال الممدوح يعقبه وصف جمال ما يحيط به من قصور وحدائق ومنارات وكل شيء فهو لا يخرج من حيز المديح وإن بدأ بذكر الأماكن فهو مدح لساكنيه غير مباشر ليعكس لنا صورة لطيفة بديعة عن المكان ليتفاعل مع غرض المديح الذي قصد الشاعر إذ اتخذ من المكان "وسيلة للوصول إلى الممدوح وللتعبير عن قيم الوجود الإنساني والمثل العليا في المجتمع"(٢٧)، وقد تجسد المكان بكل رموزه ودلائله مستعملاً لها الشاعر لإرضاء الممدوح وكسب ثقته به.

والشاعر يشير إلى كمال هذه الأمكان (القصر– الأبراج– الحدائق) ويُصلها بكمال الممدوح الكمال البشري إذ يقول في مطلع القصيدة: **[الكامل]**

لَكَ في الكمَالِ مظاهرٌ لا تُلحقُ فبكُلِّ شأوٍ للمكارمِ تسبقُ

مولايَ يا معنَى الجمالِ وسِرَّهُ والكونُ ألسُنُهُ بفضلِكَ تنطِقُ(٢٨)

ومن مديحياته أيضاً بتوظيف البحر رمزاً مجازياً للإشارة إلى كرمه: [الطويل]

أمامَكَ دارٌ لِلغنيِّ بربِّهِ بأرجَائِها للمُعتفينَ منَاهِلُ

تفجَّرُ مِن كفَّيهِ عشرةُ أبحُرٍ يغُصُّ بِهنَّ البرُّ وهيَ أنامِلُ

فتجري بِهَا سُفنُ الرَّجاءِ إلى مدىً وليسَ سِوى الجُودي منَ الجود ساحلُ(٢٩)

الشاعر يخاطب السامع أنَّ أمامك دار الغني بالله –ممدوحه– فهي مناهل ودار كرم وضيافة، فالدار هنا رمز استعمله الشاعر للدلالة على سخاء صاحب الدار وكرمه وهو الغني بالله، ثم يوظف المكان (البحر) مجازاً للمبالغة في كرم وسخاء الممدوح أنّه تفجَّر من كفيه عشرة أبحر لكل أصبع تفجر منه بحرٌ حتى أنَّ هذه الأبحر تغص البرَّ وتمليه بأجمعه كناية عن الكرم ومبالغة في السخاء حتى أنَّ هذه الأبحر العشرة تجري بها سفن الرجاء وجعل الساحل –الجودي– هو جود الممدوح، فالشاعر هنا أبدع في رسم الصورة البيانية للغرض المدحي مستعملاً المكان (الدار– البحر) ليشير إلى الغني بالله أنه صاحب كرم من دخل عليه ونزل عنده مبالغاً في مدحه "ففي هذه اللوحة إفراط وغلو إلى حدٍّ بعيد، فأيّ يدٍ تنفجر منها عشرة أبحر، وأي بحر يغصُّ بالأنامل"(٣٠).

ومنه قوله: **[الكامل]**

وَمَآذنٍ أخرستَ من ناقوسِهَا فتشهَّدَتْ فيها الجيوشُ وكبَّروا

كم ليلةٍ –واللهُ يكتبُ أجرها– والكفرُ محصورٌ وجيشُكَ يحصُرُ

أذكيتَ فيها للأسنَّةِ أعينــاً باتتْ عيونُ الشهُبِ مِنهَا تخزَرُ(٣١)

في البيت الأول يصف الكنائس–المكان– أنها كانت تُدقُّ فيها الأجراس والممدوح فتح هذه البلاد فأصبحت هذه المآذن يُرفع فيها الآذان خمسة أوقات كناية عن الفتح الذي أنعم الله به على الممدوح، فنجد الشاعر وظَّف المكان –مآذن الكنائس– لتتفاعل مع غرض المديح الذي هو بصدده إذ يرصد الشاعر فضائل الممدوح ويذكره ومنها هذه البطولات والفتوحات، وفي "هذه الأبيات وصف الشاعر محاصرة جيوش الممدوح لبلدان الكفر مستخدماً (كم) التكثيرية ليدل على طول أمد الحصار وجعلَ للأسنة أعيناً متقدةً أرعبت عيون الشُّهب في عليائها فباتت الليل قلقةً تغمض عيونها وتفتحها على سبيل الاستعارة التشخيصية ليدل بذلك على إحكام الحصار"(٣٢).

وهذه طبيعة مديح ابن زمرك فبعد الاطلاع على الديوان وجدتُ أن ابن زمرك يبالغ في مديحه ولعلَّ هذه المبالغة من أجل إرضاء الممدوح، وقد يكون لاعتقاده أن الممدوح يتسم بهذه الصفات فيكون المدح موافقاً لاعتقاده به أنه يتحلى بهذه الصفات الحميدة حقيقة، وهذه طبيعة شعراء الأندلس إذ أكثروا "في هذه الغرض من الشعر كثرة واضحة ولا سيّما في مدائحهم للأمراء والحكام، فقد كان همُّ الشاعر تجسيم الصفات الحسنة، والأخلاق الفاضلة، والمزايا الرفيعة للممدوح، وذلك للتقرب من مقامه والحصول على رضاه وعطاياه"(٣٣).

وفي إحدى تلك اللوحات يمدح ابن زمرك الخليفة محمد الخامس حاكم غرناطة بأبيات منقوشة في الجانب الأيمن من برطل[٣٤] القصر، يقول فيها: **[الطويل]**

تباركَ مَن ولّاك أمر عِبادِهِ فأولى بِكَ الإسلامَ فضلاً وأنعما

فكم بلدةٍ للكُفرِ صَبَّحْتَ أهلها وأمسيتَ في أعمارِهِم مُتحكِّما

وطوقتَهُم طوقَ الإسَارِ فأصبحوا ببابِكَ يبنونَ القصورَ تخدُما

وفتحتَ بالسيفِ الجزيرةَ عُنوةً ففتحتَ باباً كانَ للنصرِ مُبهما

ومن قبلِها استفتحتَ عشرينَ معقلاً وصيّرتَ ما فيها لجيشِكَ مَغنَما

فلو خُيّرَ الإسلامُ فيما تريدُهُ لما اختار إلا أن تعيشَ وتسلَمَا

لكَ الله من قصرٍ بهِ أطلعَ الهدى لأبصارِنَا البدرَ المنير المُتَمَّمَا[٣٥]

الشاعر في هذه الأبيات يثني على الله ويمجده لأنه ولاه أمر عباده فزاد به الاسلامُ فضلاًعلى فضلٍ فهو بيّن سجايا السلطان سواء ما تعلّق بالدين أو الدنيا، فهو ناصر الإسلام وطامس الكفر بما يملكه من عزم وإرادة، وعبَّر عنها بألفاظ (السيف، والفتح، والقوة، والمغانم، والنصر)، ثم بعد هذه الألفاظ ودلالاتها يردفها بمعانٍ أخر وهي (الحِلم، والبأس، والأمن، والترهيب، والخوف) ليؤكد القيادة الحكيمة لممدوحه ذي السيطرة والسيادة.

إنَّ عظمة تلك القصور السلطانية مكتسبةً من عظمة أصحابها وتلك الحالة جعلت الشاعر يُمعن في إدخال عبارات الوصف في المدح، وخاصة عندما يستهل الأبيات أو يختمها.

ويقول أيضاً: **[البسيط]**

نَالَ ابنُ نَصرٍ بِهَذَا القَصرِ مَا اقتَرَحَا فَبَابُهُ لِعَزِيزِ النَّصرِ قَد فُتِحَا

فَانظُرْ لِإبرِيقِ مِحرَابِي تَرَاهُ بِهِ مِثلَ الإِمامِ إِذَا صَلَاتُهُ افتَتَحَا

أَدَامَ رَبِّي لِمَولَايَ البَقَاءَ كَمَا أَدَامَ لِلدِّينِ وَالدُّنيَا بِهِ المِنَحَا(٣٦)

الشاعر في هذه الأبيات يلفت انتباهنا إلى السمة التي ارتبطت بشعر المدح، وهي مزج قصائد المدح بالقصور والطبيعة، ونجد هذه السمة ماثلة في شعر ابن زُمرك، "حيث يتّخذ الشاعر من مظاهر الطبيعة مجالاً لإضفاء كثير من الصفات الجميلة والحميدة والأصيلة على ممدوحه"(٣٧)، وأبهر الشاعر معطيات الجمال التي كان للسلطان نصيب في إحلالها، لتتحد مع معطيات المكان (القصر) والطبيعة، فتتم المزاوجة بين الجمالين في سمات الممدوح إمعاناً في كرمه وعدالته وهيبته.

ومنه أيضاً قوله يمدح السلطان بعد أن ركب بحر مالقة: **[الكامل]**

وركبتَ خافقةَ الجناحِ إذا جرتْ لم تستبنْ إلا كلمحٍ بالبصرْ

كانتْ من الفُلْكِ المَوَاخرِ فاغتدتْ فَلَكاً توسَّطَ هالةً منه القمرْ

يا بحرَ ماءٍ إنَّ فوقكَ أبحراً لأناملٍ غيثُ الندى منها انهمرْ(٣٨)

فالشاعر هنا في صدد المدح والثناء ويبين أن ممدوحه قد ركب السفينة السريعة التي إذا مرت كانت بلمح البصر هنا يضفي على رعبِ البحرِ رعبَ الفُلْك التي يركبها الحاكم، ثم يخاطب الشاعر البحر المخيف الذي يلتقط أحياناً من يركبه بأن الذي يسير عليه بحرٌ مثله وهو تشبيه ممدوحه بالبحر دلالة على عطائه وعظمته، فيعطي جلالاً وهيبةً للبحر –وهو مكان معادي– من خلال مدح الحاكم والثناء عليه.

الخاتمة:

ومن النتائج التي توصلت إليها الباحثة في البحث الموسوم (فاعلية المكان والمديح في شعر ابن زمرك الأندلسي، ت ٧٩٧ هـ)، نجد الشاعر يهتم بالمكان باعتباره ذاكره حسية ومعنوية تجسد الذكريات والخواطر ، فيكثر من ذكر الأماكن ويوظف فاعلية الاغراض الشعرية فنجده كثير المدح وقد تصدر هذا الغرض ديوانه لقربه من الحكام والأمراء والعلماء، فالشاعر يمتاز بحسّ مرهف في ذكر تفاصيل المكان ،ويمتلك خيالاً واسعاً في وصف المكان وتفاصيله ليفاعله مع الغرض المقصود في القصيدة .

الهوامش:

١) – ينظر جماليات المكان ، مجموعة من الباحثين، (بحث) ، اعتدال عثمان ، دار قرطبة ، ط١ ، ١٩٨٨: ٧٦.

٢) جماليات المكان في رحلة ابن جبير الأندلسي: م.م أحمد عبد الرزاق خليل، الجامعة العراقية– كلية الآداب، مجلة مداد الآداب/ العدد الأول– ٢٠١١م/ قسم المقالات: ص٣٥٥.

(٣) شعرية المكان في الرواية الجديدة: خالد حسين، كتاب الرياض، العدد ٨٣، ٢٠٠٠م: ٦٣-٦٤.

(٤) لسان العرب مادة (مدح): ٥٨٩/٢.

(٥) التعريفات للجرجاني: ص٢٠٧.

(٦) ينظر الأمالي في الأدب الإسلامي: د. ابتسام مرهون الصفار، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد: ص١٧٨.

(٧) فن المديح وتطوره في الشعر العربي: أحمد أبو حاقة، منشورات دار الشرق الجديد- بيروت، ط١، ١٩٦٢م: ص١٤.

(٨) تاريخ الأدب العربي: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط١، ١٩٦٠ - ١٩٩٥ م: ١٧٨/٢.

(٩) الطبيعة في شعر ابن زمرك الأندلسي: ص٧٨.

(١٠) ديوانه: ص ٢٦٢.

(١١) المصدر نفسه: ص١٥٨- ١٥٩.

(١٢) مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلّا مدينة صغيرة يقال لها غرنيطوف، مدينة متوسطة في الصغر والكبر موضوعة على زاوية من الأرض قد حاذاها البحر والنهر، فالبحر شماليها والنهر غربيها جار من الجنوب وفيه نهر كبير تجري فيه السفن أقرب منه إلى البحر. معجم البلدان: ٢٣١/٣.

(١٣) ديوانه: ص٥٠.

(١٤) وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي في عصر الخلافة (٣١٦- ٣٩٩هـ): نادية صالح راشد أبو عودة، (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية- كلية الدراسات العليا، ١٩٩٥م: ص١٠٨.

(١٥) ديوانه: ص٥١.

(١٦) ديوانه: ص٥١- ٥٢.

(١٧) الطبيعة في شعر ابن زمرك: ١٠٧.

(١٨) ابن زمرك الغرناطي (سيرته وأدبه): د. أحمد سليم الحِمصي، مؤسسة الرسالة- بيروت، دار الإيمان للطباعة والنشر- طرابلس، ط١، ١٩٨٥م: ص١٣٩.

(١٩) ديوانه: ٣٠٥.

(٢٠) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مادة (يفع) : ٢٦١/٢.
(٢١ ديوانه: ٧٠.
(٢٢) اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث: د. نافع محمود، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٦٣م: ١٦٤- ١٦٥.
(٢٣) ديوانه: ٨٤.
(٢٤) الفحص: كل موضع استوى من الأرض أو كشف من نواحيه وبسط. ومنه: فحص الأردن. معجم متن اللغة: أحمد رضا، دار مكتبة الحياة- بيروت، ١٩٥٨م- ١٩٦٠م: ٣٦٥/٤.
(٢٥) ديوانه: ٨٥- ٨٦.
(٢٦) المصدر نفسه: ص٢٦٣.
(٢٧) المكان في الشعر العربي قبل الإسلام: حيدر لازم مطلك (رسالة ماجستير)، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٩٠م: ص٣٢٧.
(٢٨) ديوانه: ص٢٦٢.
(٢٩) المصدر نفسه: ص٤٥٥.
(٣٠) الطبيعة في شعر ابن زمرك الأندلسي: ص٨٢.
(٣١) ديوانه: ص٤٥.
(٣٢) المديح السياسي ابن زمرك: د. فتحية محمد عبد الحميد، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية- المرج، جامعة بنغازي، العدد ٢٨٤، السنة٢٠١٤م: ص٦.
(٣٣) اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث: ص١٦٤- ١٦٥، والطبيعة في شعر ابن زمرك: ٧٧- ٧٨.
٣٤) حجر كبير طويل ورقيق وتجمع على براطيل. ينظر تهذيب اللغة: ٤٠/١٤، والصحاح: ١٦٣٣/٤، ولسان العرب: ٥١/١١.
(٣٥) ديوانه: ١٥٣.
(٣٦) المصدر نفسه : ١٢٩.
(٣٧) وصف الأزهار في الشعر الأندلسي: سعد العزايزة، (رسالة ماجستير)، جامعة عين شمس، ١٩٩٨م: ص١٣٣.
(٣٨) ديوانه: ص٧٦.

المصادر والمراجع

١. ابن زمرك الغرناطي (سيرته وأدبه): د. أحمد سليم الحِمصي، مؤسسة الرسالة– بيروت، دار الإيمان للطباعة والنشر– طرابلس، ط١، ١٩٨٥م.

٢. اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث: د. نافع محمود، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٦٣م.

٣. الأمالي في الأدب الإسلامي: د. ابتسام مرهون الصفار، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد،(د.ط)،(د.ت)

٤. تاريخ الأدب العربي: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط١، ١٩٦٠ – ١٩٩٥ م.

٥. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٦. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ): محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٧. جماليات المكان في رحلة ابن جبير الأندلسي: م.م أحمد عبد الرزاق خليل، الجامعة العراقية– كلية الآداب، مجلة مداد الآداب/ العدد الأول– ٢٠١١م/ قسم المقالات.

٨. ديوان ابن زمرك الأندلسي: محمد بن يوسف الصريحي (ت٧٩٧هـ)، تحقيق: د. محمد توفيق النيفر، دار المغرب الإسلامي– بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٩. شعرية المكان في الرواية الجديدة: خالد حسين، كتاب الرياض، العدد ٨٣، ٢٠٠٠م.

١٠. الصحاح للجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

١١. الطبيعة في شعر ابن زمرك الأندلسي: أنسام يونس الجميلي، (رسالة ماجستير)، الجامعة العراقية–كلية الآداب، ٢٠١٢م.

١٢. فن المديح وتطوره في الشعر العربي: أحمد أبو حاقة، منشورات دار الشرق الجديد– بيروت، ط١، ١٩٦٢م.

١٣. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،(د.ط)،(د،ت).

١٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط١.

١٥. المديح السياسي ابن زمرك: د. فتحية محمد عبد الحميد، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية– المرج، جامعة بنغازي، العدد ٢٨٤، السنة٢٠١٤م.

١٦. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م.

١٧. معجم متن اللغة: أحمد رضا، دار مكتبة الحياة– بيروت، ١٩٥٨م– ١٩٦٠م.

١٨. المكان في الشعر العربي قبل الإسلام: حيدر لازم مطلك، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧م.

١٩. وصف الأزهار في الشعر الأندلسي: سعد العزايزة، (رسالة ماجستير)، جامعة عين شمس، ١٩٩٨م.

٢٠. وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي في عصر الخلافة (٣١٦– ٣٩٩هـ): نادية صالح راشد أبو عودة، (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية– كلية الدراسات العليا، ١٩٩٥م.

Sources and References

1. Ibn Zamrak al-Gharnati: His Life and Literature, Dr. Ahmad Salim al-Himsi, Al-Risalah Foundation – Beirut, Dar al-Iman for Printing and Publishing – Tripoli, 1st ed., 1985.
2. Trends of Andalusian Poetry until the End of the 3rd Century AH, Dr. Nafi' Mahmoud, Cultural Affairs House – Baghdad, 1st ed., 1963.
3. Al-Amali in Islamic Literature, Dr. Ibtisam Marhoon al-Saffar, Dar al-Hikma for Printing and Publishing – Baghdad, (No ed.), (No date).
4. History of Arabic Literature, Dr. Shawqi Daif, Dar al-Ma'arif – Egypt, 1st ed., 1960–1995.
5. Al-Ta'rifat (Definitions), Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zain al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), edited and verified by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah – Beirut, 1st ed., 1403 AH / 1983.
6. Tahdhib al-Lughah (Refinement of the Language), Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi (d. 370 AH), edited by Muhammad Awad Mur'eb, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi – Beirut, 1st ed., 2001.
7. Aesthetics of Place in Ibn Jubayr's Andalusian Travelogue, Asst. Lecturer Ahmad Abdul Razzaq Khalil, Iraqi University – College of Arts, Madad al-Adab Journal, Issue No. 1, 2011, Articles Section.
8. Diwan of Ibn Zamrak al-Andalusi, Muhammad ibn Yusuf al-Surayhi (d. 797 AH), edited by Dr. Muhammad Tawfiq al-Nayfar, Dar al-Maghrib al-Islami – Beirut, 1st ed., 1997.
9. The Poetics of Place in the New Novel, Khalid Hussein, Riyadh Book Series, No. 83, 2000.
10. Al-Sihah by Al-Jawhari (d. 393 AH), edited by Ahmad Attar, Dar al-Ilm lil-Malayin – Beirut, 4th ed., 1987.
11. Nature in the Poetry of Ibn Zamrak al-Andalusi, Ansam Yunus al-Jumaili, Master's Thesis, Iraqi University – College of Arts, 2012.
12. The Art of Praise and Its Development in Arabic Poetry, Ahmad Abu Haqqa, Publications of Dar al-Sharq al-Jadid – Beirut, 1st ed., 1962.
13. Kitab al-'Ayn, Abu 'Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi al-Basri (d. 170 AH), edited by Dr. Mahdi al-Makhzumi and Dr. Ibrahim al-Samarra'i, Dar wa Maktabat al-Hilal, (No ed.), (No date).
14. Lisan al-'Arab, Muhammad ibn Makram ibn Manzur al-Ifriqi al-Misri, Dar Sader – Beirut, 1st ed.

15. Political Praise in the Poetry of Ibn Zamrak, Dr. Fathiyya Muhammad Abdul Hamid, Journal of Sciences and Human Studies – Al-Marj, University of Benghazi, Issue 284, 2014.
16. Mu‘jam al-Buldan (Dictionary of Countries), Shihab al-Din Abu ‘Abd Allah Yaqut ibn ‘Abd Allah al-Rumi al-Hamawi (d. 626 AH), Dar Sader – Beirut, 2nd ed., 1995.
17. Mu‘jam Matan al-Lugha (Dictionary of Language Text), Ahmad Rida, Dar Maktabat al-Hayat – Beirut, 1958–1960.
18. Place in Pre-Islamic Arabic Poetry, Haidar Lazim Mutlak, Master’s Thesis, College of Arts – University of Baghdad, 1987.
19. Description of Flowers in Andalusian Poetry, Sa‘d al-‘Azayiza, Master’s Thesis, Ain Shams University, 1998.
20. Description of Nature in Andalusian Poetry during the Caliphate Period (316–399 AH), Nadia Salih Rashid Abu ‘Uda, Master’s Thesis, University of Jordan – Graduate School, 1995.